مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العدد العاشر – أيلول – 2024 / September

الخطاب المعتدل واثره على التعايش السلمي في الفقه الاسلامي

م .د جمعة حسين علي [1]، م . د ساجدة علاوي داود [2]، ا. م. د. محمد فرحان عبيد النائلي[3]، م.م.عمارمنصور عبد النبي[4]، م.د.علي عبودخضير[5]، ا. د. عمار باسم صالح[6]

[1،2،5،6] كلية العلوم الإسلامية / جامعة بغداد – العراق
[3] كلية الفقه / جامعة الكوفة – العراق
[4] كلية التربية/الجامعة المستنصرية – العراق

Juma.H@cois.uobaghdad.edu.iq
Sajida.a@cois.uobaghdad.edu.iq
mohammedf.alnaaly@uokufa.edu.iq
Ammar1976@uomustansiriyah.edu.iq
Ali.mohda@cois.uobaghdad.edu.iq
amar.saleh@cois.uobaghdad.edu.iq

ملخص. إن من اهم الامور التي تبحث عنها المجتمعات في العالم وهو تعزيز الامن المجتمعي بينها وبين الشعوب الاخرى والتي حاول البحث إبرازه وأن الخطاب الديني يجب أن يركز على المساواة في الحقوق والواجبات لكل فرد من أفراد المجتمع. ويؤكد البحث ان التعايش السلمي هو إرادة أهل الأديان والحضارات المختلفة من أجل أن يسود الأمن والسلام وتعيش الإنسانية في جو من الإخاء والتعارف الذي يعم بني البشر جميعا دون استثناء، وقد أبرز البحث جملة من الحقائق بعد أن تمت معالجة المقدمات الممهدة لها؛ اذ وضح البحث أهمية تفعيل نبذ التطرف في المجتمع والآلية الناجعة للحد منه. وإن مفهوم التعايش السلمي يُعد من المفاهيم الحديثة التي لم تعرف في ثقافتنا الإسلامية بلفظه، ولكن مضمونه قديم. بين البحث ان الخطاب الديني يتصف بالوسطية، وهي عدم التعصّب لمذهب معين، بل الأخذ بالنافع من تراثنا الإسلامي، وان نبذ التطرف له اثر في ترسيخ مقصد مهم من مقاصد الشريعة وهو المحافظة على عقول الناس، من الانحدار نحو التصورات الفاسدة، والافكار

Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256
مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ

المنحرفة. وخلص البحث الى إنّ للتعايش السلمي الإسلامي حاجة ضرورية، لا تستقيم الحياة بدونه؛ بل هو أساس الأمن للمجتمعات عامة، وهو أهمها، وأساس وجودها واستمرارها، كونه عنصراً أساسياً في حفظ الضروريات الخمس التي جاءت الشريعة الإسلامية بحفظها.

الكلمات المفتاحية. اثر, التعايش , الخطاب , السلمي , الفقه , المعتدل.

Abstract. One of the most important things that societies in the world are looking for is enhancing societal security between them and other peoples, which the research tried to highlight, and that religious discourse must focus on equality in rights and duties for every member of society. The research confirms that societal security is the will of the people of different religions and civilizations in order for security and peace to prevail and for humanity to live in an atmosphere of brotherhood and acquaintance that applies to all human beings without exception**.** The research highlighted a number of facts after the introductions that preceded it were addressed. The research clarified the importance of activating the rejection of extremism in society and the effective mechanism to reduce it. The concept of societal security is considered one of the modern concepts whose wording is not. The research showed that religious discourse is characterized by moderation, which is the lack of fanaticism towards a particular sect, but rather adopting what is beneficial from our Islamic heritage, and that rejecting extremism has an impact in establishing an important goal of Sharia law, which is preserving people's minds from descending towards corrupt perceptions and deviant ideas**.** The research concluded that Islamic societal security is a necessary need, without which life would not be possible. Rather, it is the basis of security for societies in general, and it is the most important of them, and the basis of their existence and continuity, as it is an essential element in preserving the five necessities that Islamic law came to protect.

Keywords. Impact, coexistence, peaceful discourse, jurisprudence, moderate.

المقدمة:

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى اله الطيبين الطاهرين وصحبه أجمعين.

أما بعد .

إن فهم النص الديني ضرورة معرفية لتوحيد الخطاب الديني وهو أمر ميسور وسهل ولا يصعب إلا على معرض عنه لم يجهد نفسه في البحث والاستقصاء عن أساليب فهمه وفهم قضاياه معتمداً الطرق السليمة لمعالجة ألازمات الفكرية التي تعاني منها المجتمعات الإسلامية اليوم.

ولإعطاء فكرة عن مفهوم الخطاب الإسلامي المنشود، كان لابد من الوقوف ضد التيارات المتعصبة من أجل خطاب إسلامي نهضوي يحقق الغاية من الهدف الذي تصبو إليه الأمة الإسلامية في الرفعة والحضارة، ويساير متغيرات العصر ومتطلباته ويعيش في زمانه المعاصر وفي مكانه الحالي، لذا ينبغي أن يتصف خطابنا الإسلامي بجملة من المواصفات؛ تعطي البعد الحضاري النهضوي للخطاب الإسلامي المعاصر؛ المستمد من خطاب الوحي، المتحرر من مؤثرات الأهداف المشبوهة.

ان فكرة اعتدال وتوحيد الخطاب بلا شك فكرة جميلة وبخاصة بعد الويلات التي جرتها الهويات الفرعية من اصطراع داخلي احرق الحرث والنسل، اصطراع مدروس يدفع باتجاه سمو مبدأ المواطنة والتعايش فوق الهويات الفرعية والثقافية المتنوعة والممزقة والتي نجحت بسرعة في تفتيت النسيج المجتمعي. بين البحث أن يتصف الخطاب الديني بالعقلانية، فلا يمكن للشخص أن يتحدث بأحكام الإسلام ويُلقي بها على المسامع دون أن يفكّر في تحليلها وتفسيرها وإيصالها إلى أذهان الناس بالوسائل والأساليب المناسبة .

وهناك اتجاه في بعض وسائل الإعلام يحاول جعل الخطاب الديني هدفا للفرد في المجتمع وصولا إلى محو الفوارق الثقافية بين إفراد المجتمع وانتهاءا إلى طمس الهويات الفرعية .

من أجل ما تقدم اخترنا هذا البحث، محاولين إماطة اللثام عن الموضوع بتجرد كبير.

واقتضت خطة البحث تقسيمه على مقدمة ومطلبين وخاتمة، تناولنا في المقدمة السبب من وراء اختيار عنوان البحث، ذكرنا في المطلب الأول مفهوم الخطاب المعتدل والتعايش السلمي لغة واصطلاحا . وذكرنا في المطلب الثاني دور الخطاب المعتدل على التعايش السلمي في الفقه الاسلامي .

وأما الخاتمة فقد أوجزنا فيها أهم نتائج البحث وما توصلنا إليه في هذه الرحلة الماتعة والمباركة، وأخيرا فهذا جهد المقل , وما توفيقنا الا من عند الله تبارك وتعالى .

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

1 .المطلب الاول : مفهوم الخطاب المعتدل والتعايش السلمي لغة واصطلاحا.

1.1. المقصد الاول : مفهوم الخطاب المعتدل لغة واصطلاحا.

لإعطاء فكرة عن مفهوم الخطاب الاسلامي نرى من المناسب ان نعرّف الخطاب بأنه: (البيان الذي يوجّه باسم الإسلام إلى الناس مسلمين أو غير مسلمين، لدعوتهم إلى الإسلام، أو تعليمه لهم وتربيتهم عليه: عقيدةً أو شريعةً؛ عبادة أو معاملة؛ فكراً أو سلوكاً، أو لشرح موقف الإسلام من قضايا الحياة والإنسان والعالم، فردية أو اجتماعية؛ روحية أو مادية؛ نظرية أو عملية)(بواطنة،،15،2009).

وهناك معنيين للخطاب الديني، احداهما عام والاخر خاص.

فالمعنى الأول: أن الخطاب الديني هو كل سلوك أو تصرف يكون الباعث عليه الانتماء إلى دين معين. سواء أكان خطاباً مسموعاً أو مكتوباً أو كان ممارسة عملية.

والمعنى الثاني: (أن الخطاب الديني يراد به ما يصدر عن رجال الدين من أقوال أو نصائح أو مواقف سياسية من قضايا العصر ويكون مستندهم فيها إلى الدين الذي يدينون به)(نامي،2004،4).

وهذا الإطلاق أخص من الذي قبله، وأقرب للمعنى اللغوي.

وينحصر المعنى في مجمل التعريفات حول السعي لنشر دين الله عقيدة وشريعة وأخلاقاً، ومعاملات وبذل الوسع في ذلك، لتعليم الناس ما ينفعهم في الدارين وبذل أقصى الجهد والطاقة من اجل خدمة هذا الدين الحنيف وامتثالا لأمر الله تعالى وامر رسوله (ص) (نامي،2004،4).

والخطاب الإسلامي المعاصر يعاني من غربة الزمان والمكان لدرجة كبيرة، وعدم إدراك حال المخاطبين وحاجاتهم وكيفية التعامل معهم وإيصال الخير إليهم، فالعالم يتطور بشكل سريع ومتزايد، والدنيا حولنا تتغير بحاجاتها ومشكلاتها فمن المنطقي أن لا تتم معالجتها بنفس الوسائل ونفس الطرح ونفس المنطق والتصور والخطاب(حسنة،2000،103).

اذ يتخذ هذا الخطاب أساليب شتى قديمة وحديثة: من الخطبة والمحاضرة والدرس والحديث والمقالة والرسالة والكتاب والندوة والبحث الميداني، والتحقيق الصحفي والبرنامج الإذاعي أو التلفزيوني والعمل الدرامي، ويمكن أن يستخدم فيه النثر والشعر والزجل والقصة والمسرحية، كما يمكن أن يستخدم فيه كل أجهزة الإعلام المعاصر وآلياته: المكتوبة والمسموعة والمرئية، محلية واقليمية وعالمية؛ من الإذاعات الموجهة إلى القنوات الفضائية إلى شبكة الانترنت)(بواطنة،2009،16).

فالخطاب الإسلامي إذن هو خطاب الدعاة والوعاظ والخطباء والمفتين والباحثين، حين يقدم إلى جمهور الناس على أنه الوصف السليم والفهم الصحيح للإسلام في عقيدته ونظامه الأخلاقي وآدابه

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

وشريعته، ولهذا الخطاب الإسلامي دور أساسي في تكوين العقل المسلم والوجدان المسلم، ومنه يتلقى عامة الناس تصورهم للإسلام وللعالم في ظله.

ومن الامور التي اهتم بها الاسلام وجعلها من ضمن القيم العليا التي لا نقاش واختلاف فيها المساواة، حيث وردت في نصوص صريحة في الصحيفة مثلا (ان ذمة الله واحدة) (وان بعضهم موالي بعض دون الناس) وهذا يعني انهم يتناصرون في السراء والضراء ، وتضمنت الصحيفة ان (المؤمنين يبني بعضهم على بعض بما نال دمائهم في سبيل الله) ،ومعنى قوله يبنى هو من البواء ، أي : المساواة(السهيلي،200،17).

ان مبدأ المساواة من اهم المبادئ التي تساهم في بناء لمجتمع وتحصينه وقد اهتم به الاسلام وله الصدارة في منظومة المفاهيم قال تعالى : ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى...)). وقال رسول الله (ﷺ) ((يا ايها الناس الان ربكم واحد ، وان اباكم واحد ، الا لا فضل لعربي على اعجمي ، ولا عجمي على عربي ولا احمر على اسود ، ولا اسود على احمر الا بالتقوى ، ابلغت))(ابن حنبل ،1999،17).

حيث نقصد بالمساواة المساواة امام الشرع والقانون وكافة الاحكام الاسلامية(الصلابي،1999،464) وليس المساواة في جميع شؤون الحياة كافة وهذا غير معقول ومن البديهيات اختلاف الناس في قابلياتهم وكفاءاتهم بل الاختلاف والتفاوت في الخلقة الذي يقتضي عدم المساواة بل اعطاء كل ذي حقاً حقه من السنن الالهية بل هي غاية الخلق(الكيلاني،2001،179).

1.2. المقصد الثاني : التعايش السلمي لغة واصطلاحا.

أولا: التعايش لغة: العَيْشُ الحياةُ، عاشَ يَعِيش عَيْشاً وعِيشَةً ومَعِيشاً ومَعاشاً وعَيْشُوشةً. قال الجوهري: كلُّ واحد من قوله (مَعاشاً ومَعِيشاً) يصْلُح أَن يكون مصدراً وأَن يكون اسماً(ابن منظور،1994،321). يقال عاش عيشا وعيشة ومعاشا صار ذا حياةٍ فهو عائش، (أعاشه) جعله يعيش يقال: أعاشه الله عيشة راضية. العيش: الحياة(الفيروزابادي،1989،599). والمَعاشُ والمَعِيشُ والمَعِيشةُ: ما يُعاشُ به، المعيشةُ: الذي يعيش بها الإنسان من مطعم ومشرب وماتكون به الحياةُ، فهي اسم لما يُعاش به، وهو في عيشة ومعيشة صالحة(الفيروزابادي،1989،641)، قال تعالى في أهل الجنة بسورة الحاقة:(فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ21).

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

فقبول العيش مع الآخرين ومداراتهم في الحياة:" يقال له: عايشه أي عاش معه، و(عيشه) أي أعانه على العيش، وتعايشوا: أي عاشوا على الألفة والمودة، ومنه التعايش السلمي" (الفيروزابادي،1989،639).

والتعايش السلمي: تعبير يراد به خلق جو من التفاهم بين الشعوب بعيدا عن الحرب والعنف،ولفظة السلم جاءت بمعنى: الصلح, والإسلام، ومقابل الحرب السلام، والبراءة من العيوب، والأمان والتحية، ودار السلام الجنة(ابن منظور،1994،122) ،وفي سورة الانعام قال تعالى: (لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ127).

التعايش هو" إرادة أهل الأديان السماوية والحضارات المختلفة في العمل من أجل أن يسود الأمن والسلام العالمَ، وحتى تعيش الإنسانية في جو من الإخاء والتعارف على مافيه الخير الذي يعم بني البشر جميعا دون استثناء(التويجري،79).

" إن التعايش كلمة تعني العيش المشترك مع الآخرين، ولايكون الاَّ بوجود الألفة والمودة، ولايعيش الإنسان مع غيره الاَّ إذا وجد بينهما تفاهم ورغبة بعيشة مشتركة لحمتها الألفة تسودها المودة والثقة(ابوخليل،12).

والتعايش: هو قبول الحياة المشتركة لنفسك ولأخيك الإنسان حياةً تتميز بالفرص المتساوية للطرفين، واخضاع جميع الإمكانيات من مصادر العيش والكرامة والأرزاق، وعدم مضايقته في العيش والمعيشة، وقبول دينه ومعتقده، مثل قبول حياته ومعيشته.

بمعنى آخر: هو العيش والسلام بين الإنسان ونفسه، وبين الإنسان وأخيه الإنسان في دينه، وأخيه الإنسان المؤمن في دين آخر، بين الإنسان والإنسان مهما كان هويتهما بإعتبارهما كائنان مكرمان من الله تعالى، بإعتبارهما إبنا آدم(ᵘ)، ولقد كرّم الله بني آدم أجمعين، كما يقول تعالى في سورةالانعام:(وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا70).

2 .المطلب الثاني: دور الخطاب المعتدل على التعايش السلمي في الفقه الاسلامي.

يُعد التعايش السلمي من أهم الهواجس التي تشغل فكر الأفراد والجماعات؛ ونشأ مع بدء الخليقة، ويمكن القول بأن نشأتهُ ابتدأت منذ نزول البشر على الأرض، حين قام قابيل بالتخلص من أخيهِ هابيل عندما قتله ولا يمكن فرز الأمن المجتمعي عن أنواع الأمن الأُخرى، لأن اضطراب الأمن يؤثر على الفكر، وعلى أنواع الأمن المتعددة، لذلك فقد رافق الحياة في كل العصور والأزمنة، بما يتفق مع الفطرة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

التي جُبل عليها البشر وهي غريزة البقاء وغريزة الدفاع عن الحياة، وسلامة الجسد، وصيانة الكرامة والممتلكات وتطورت أساليب الدفاع، والحفاظ على الأمن بشكلٍ عامٍ، والأمن المجتمعي بشكلٍ خاصٍ منذ أن خلق الله تعالى الإنسان، وحتى يومنا هذا.

ان كل من يبحث في موضوعٍ ما لا بد أن يُكوّنَ فكرةً عنه؛ فيبحث، ويتقصى مما يتوافر لديه من مصادر تخص هذا الموضوع، وبداياته، والشواهد التي تدل عليه، وخصوصاً عندما يتعلق الموضوع بتاريخ التعايش السلمي، فإنه يُعد من المواضيع التي بدأت تأخذ مرتبةً متقدمةً بعد التطور الكبير الذي شهده العالم، وفي ظل الثورة المعلوماتية الكبرى، ومع تطور وسائل الإعلام والمواصلات، وسهولة انتقال الثقافات، من بلدٍ إلى آخرٍ، وتأثُّر بعضها ببعضٍ، وما نتج عن ذلك مِن غزوٍ فكريٍ وثقافي منحرفٍ يهدّد الأُمَّة في عقيدتها وأخلاقها ومبادئها، وفي أمنها واستقرارها(جهاد،2016،20).

لذا عني الإنسان بمعرفة الدين منذ بدء الخليقة، وقد أثبتت تلك الدراسات التاريخية، والأثرية على حدٍ سواءٍ، وكان الدافع الأقوى للبحث عن الدين بعد غياب العلم بمعرفة الدين الحق، هو التشتت الذهني في تفسير مكنونات الطبيعة وأسرارها والخوف من بعض ظواهرها الطبيعية المتمثلة بالرعد، والزلازل والبراكين، والرياح والهوام، وغير ذلك مما يشكل خطراً عليهم حيث كانوا يتخبطون في التفكير، والبحث عن آلهةٍ تحميهم مما كان يسبب لهم الخوف، والقلق من مثل هذه المظاهر، لذا فهم بحثوا عما هو أقوى منها ،ويقهرها ليلوذوا به في الأزمات، والمواقف التي تسبب لهم الإرباك، وانعدام الأمن، وكان الكهّان يرتلون القصائد الدينية المخترعة عند الشدائد لنيل عطف الآلهة، واكتساب معونتها في تسهيل مثل تلك الحالات(سليمان،2005،71).

فإن من يتأمل أحكام الإسلام وتاريخ المسلمين يجد أنه لا يمكن أن يقوم مجتمع تحترم فيه الحقوق والواجبات كما في دولة الإسلام ، وفي أوج عزة دولة الإسلام وقوتها كان يوجد من غير المسلمين العلماء والأدباء والأطباء والنابغون في مختلف الفنون والأعمال ،وهل يمكن أن يكون لهؤلاء ظهور ونبوغ في أعمالهم لولا سماحة الإسلام ونبذه للتعصب الديني .

وإن من أعظم مبادئ التعايش العدل مع المخالف وجعل ذلك دليلا على التقوى التي رتب عليها أعظم الجزاء ،وفي سورة المائدةقال تعالى : { يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى8 }.

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

إن المعاملة الإسلامية لغير المسلمين في ظل دولة الإسلام تشير إلى تميز الحكم الإسلامي بصيانة الحقوق والأخلاق ودفع الظلم وإنجاز كل ما فيه خير للفرد والأمة في الحاضر والمستقبل . وبطبيعة الحال يشمل ذلك غير المسلمين ، فجعل النظام السياسي الإسلامي الحكم أمانة(بركة،2007،99) .

يجب تحقيق مفهوم العدالة فيها تطبيقاً وتنفيذاً شرعياً كما قال تعالى في سورة النساء : { إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ 58} .

ولا شك أن وجود السلطة القضائية المستقلة العادلة النزيهة(البكر 1988،67)، لهو أكبر الضمانات لمحاكمة تتوافر لها عوامل الحيدة والنزاهة والاستقلال(ابن فرحون،19) . ومن صور المساواة والعدالة في الحكومة التسوية في مجلس القضاء والاستماع إلى الخصم غير المسلم وعدم الضيق بهم والحنق عليهم كما جاء ذلك في توجيهات النظم القضائية الإسلامية (الفضيلات،1992،31).

ان علماء الإسلام في عصور الازدهار الحضاري الإسلامي لم يعرفوا ذلك الانفصام بين علوم الدنيا وعلوم الدين، إذ كان العالم منهم يبرع في العلوم الشرعية كما يبرع في المجالات العلمية والفلسفية والاجتماعية وغيرها(ابوريان،1997،41)، انطلاقاً من توجيهات القرآن الكريم التي كما حثت على التفقه في الدين وتعلّم التأويل؛ حثت على النظر في ملكوت السموات والأرض واكتشاف سنن الأنفس والآفاق، ولمّا ابتعد المسلمون عن توجيهات القرآن الكريم في عصور التخلف الإسلامي، حدث ذلك الانفصام بين علوم الدين وعلوم الدنيا، إذ أصبح لعلوم الدين مجالاتها المنفصلة عن مجالات علوم الدنيا، مما فاقم كثيراً من أزمة التخلف والتأخر الحضاري للمسلمين.

ذلك أن بعض المسلمين قد اندفعوا نحو تيار النهضة الغربية الحديثة التي أسست حضارتها على أنقاض الدين والكنيسة؛ التي كانت تحارب العلماء وتضطهدهم، ولم يمعنوا النظر في أصول هذه النهضة العلمية الحديثة المستمدة جميعها من ثمار المعرفة الإسلامية في عصور الحضارة المجيدة، عن طريق الأندلس أو بغداد أو إبان الحروب الصليبية، وكل العلم المنقول عن الإسلام كان علماً شمولياً قائماً على ضبط المناهج مع ارتباطه بقاعدة الإيمان، إذ أن العلم عند المسلمين كان مرتبطاً بالدين في عصور النهضة الإسلامية ارتباطاً وثيقاً، وهذا هو سر ازدهاره وتقدمه العظيم في تلك العصور الخوالي(ابوريان،1997،3).

ومن أجل النهوض حضارياً بواقع العالم الإسلامي، ينبغي تطوير المفهوم السائد للدراسات الإسلامية، والمنحصر في دائرة مواد بعينها هي ما يحتاج إليه الناس في المفهوم الضيّق لمعرفتهم بالله(ﷻ)؛ والمشتملة في الأغلب على المفردات الآتية: القرآن وعلومه؛ التفسير؛ الحديث وعلومه؛ الفقه؛

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

العقيدة؛ التصوف؛ السيرة والتاريخ الإسلامي، ويضاف إلى ذلك أن جميع هذه المفردات تفتقر إلى التدريب العملي، على اعتبار أن العلوم الإسلامية ليس لها صلة بالتدريب، وفي مقابل ذلك إخراج الكثير من المواد العلمية والأدبية كالطب والهندسة والزراعة والعلوم والفلك والاقتصاد والفن وغيرها عن نطاق العلوم الإسلامية(الفاتح،2000،12).

حيث (ان للخطاب الديني دور كبير على ابقاء باب التغيير مفتوحاً ليتلاءم مع التطورات من زمان لزمان ومن جيل لجيل وذلك من خلال النظر الى المستقبل بفكر منفتح وعقل قادر على التكيف مع متطلبات الزمان الذي يعيش فيه كون هذه الفترة الزمنية التي يمر بها مجتمعنا اليوم تحتاج الى ثقافة خطاب واعية قادرة ومتجددة على تغيير العقول الفردية ومن ثم تغير المجتمع الذي بدأ يتلاشى وينهار بسبب العصابات التكفيرية التي اصبحت جزءاً لا يتجزأ منه والذي بدأت تؤثر على العقول الفردية بشكل كبير جداً عمل على فقدانها مبادئها واصولها الدينية التي نمت وترعرعت عليها)(الفاتح،2000،13).

لذلك يجب الاكثار من الخطب الدينية المعتدلة التي لها الدور الكبير والنظم الواعية منذ عصور قديمة جداً في التجدد والتغيير واصلاح الامة كون الدين هو عماد المجتمع وصلاحه، كون التأثير الروحي للدين مازال قائماً ليس عند العرب فقط بل في جميع انحاء العالم الاسلامي، وان كان هنالك دور في تراجع المجتمعات والكيانات الاسلامية على المستوى العلمي والسياسي.

ومن مهددات الخطاب الديني المعتدل:

اولاً: تحريف اهداف الخطاب الديني، ومن صور ذلك الغلو في مسائل السياسة والحكم والإمامة والخلافة، واعتبارها الغاية الأولى والأساس، حتى رأينا المغالين يعتبرون تحقيق هذه الأمور من اول الواجبات على المكلفين والعاملين في الدعوة. حيث ان هذا الغلو شنيع في بناء الشرع والذي يبين ان الغاية الأساس من الدعوة الى الله هي هداية الناس وتحبيبهم في عبادة الله وتوحيده وتقواه، حيث غرر المتشددون الكثير من الشباب في هذا الباب، حتى اوهموهم بأن الحكومات القائمة اليوم كافرة وان الأرض اليوم مطبقة بالكفر والردة(موسى،1959،19).

ثانياً: ظهور بعض الجماعات المتشددة والمنسوبة الى الدعوة الدينية والخطاب الديني ظلماً وبهتاناً، من خلال عدم وضوح ورؤية الاتجاهات الإسلامية وتضاربها وعدم او قلة التعامل مع قضايا العصر ومتطلباته فضلاً عن الانانية وحب الذات اي بسبب اعجاب المنتسبين الى الدعوة الدينية بنفسه وعدم رؤية مصلحة الأفراد والمجتمعات اي تفضيل مصالحهم الشخصية على المصلحة الفردية اي مصلحة

مَجلّةُ تَسْنِيمِ الدَوليّة
للعُلومِ الإنسانيّةِ والاجتمَاعيّةِ والقانونيّةِ
Print ISSN: 2791-2248
Online ISSN: 2791-2256

الجماعة من خلال الجهل بالمقاصد الشرعية والتغاضي عنها، والخلل في ترتيب الأولويات(موسى،1959،22).

ثالثاً: الاعتماد كلياً على العقل اي القوانين العقلية الحاكمة دون الانجرار وراء العاطفة الهائجة من دون انضباط بالشرع حيث تعتبر هذه من الاسباب التي توقع في شرك الاعتقاد قبل الاستدلال بما هو ينفع وما هو يضر وما الذي يجب ان يكون صحيحاً، حيث ان العقل ممكن ان يعتريه ضعف في المدارك وقصور في التفكير والوقوع في الحيرة والاضطراب وسيطرة الخرافات عليه وغير ذلك.

وكذلك نرى ان العلاقة بين الاعلام والخطاب الديني علاقة مهمة جداً من حيث ان الاعلام هو الأداة التي تسوق الكلام وتنشره، من خلال دوره الكبير في نشر وتظهير الخطاب الديني وقياس اهميته وتأثيراته السياسية والاجتماعية وكيفية تعاطيه مع الواقع الاجتماعي والسياسي من خلال دور الاعلام في صناعة السلام وتعزيز فرص انضاج الحلول في مجتمعات منقسمة، حيث ان مبادرة طرح موضوع الخطاب الديني ودرس تأثيراته وفاعليته من خلال وسائل الاعلام ودوره في معرفة كيفية استخدام الخطاب وفنية توظيفه لخدمة اهداف سياسية او طائفية بعيداً عن المعنى الروحي والبعد الانساني لمضامين الخطاب(كلاس،1977،79).

الخطاب الديني لا يمكن أن يُحقِّق مقاصده، ولا أن يَبْلُغ هدفه بلا إعلام يُركِّز على الثوابت فيه ويركز على محاسن الدين ويدعم محاور الاتفاق ويَنْتَقِي حاملي الرسالة من الأتقياء. حيث ان للإعلام الوطني دور كبير في التصدّي للإرهاب، علمًا بأنه لا يمكن ان يختلف أي اثنان في أنّ للإعلام وسيلة مزدوجةُ الاستخدام؛ فقد تكون وسيلةَ بناءٍ وارتقاءٍ بالأوطان، وقد تكون وسيلة هدم وتفتيت للشعوب وللقيم، وكونها كذلك فهذا يدعو لمراجعة كل ما يصدر عن هذه الوسائل ومَن يتحدثون فيها، ويلقون الخطب الدينية او غيرها حيث للإعلام دور كبير في التشويه والرياء او البناء والتعمير(شلبي،1996،75).

وفي ظل النظام العالمي المعقد الذي يعيش فيه العالم الإسلامي لم تعد الفتاوى الفقهية التي تخص الأفراد بكافية في معالجة الأزمات المتعددة التي تهدد وجود المسلمين وكيانهم، فالأمة أضحت بحاجة إلى فقه حضاري يحسن فهم المسألة الحضارية بمجملها، والمسائل المتفرعة عنها، وما تشتمل عليه من تكليف كلي وتنظيمات وتأسيسات داخل الحضارة الواحدة وفيما بين الحضارات، من أجل ابراز الحضارة الإسلامية (كحالة أصيلة يدرسها هذا الفقه تقدم إمكانيات عليا على مستوى التأصيل والقواعد؛ وعلى مستوى المسائل والقضايا والأفكار والقيم والمبادئ؛ وعلى مستوى السنن والنواميس التي تؤكدها وتقررها من الاختلاف والتنوع الحضاري؛ فالتعارف والتحاور، فالتوازن الحضاري المأخوذ من الميزان السماوي

والمناقض للطغيان الدولي والحضاري، وسنن التداول والإبدال الحضاري، وكذلك سنن التدافع الحضاري، تلك السنن والقيم التي تواجه مقولات راجت في الساحة العالمية من قبيل صدام الحضارات وصراعها، وحروب الثقافات)(اسماعيل،54).

نتائج البحث :

بعد هذه الرحلة الماتعة في ثنايا الكتب والدراسات الفكرية والفلسفية لا بد أخيرا من وقفة تأمل واستذكار لما حققه البحث من مقاصد وما توصل إليه من نتائج؛ فنقول:

1. ينبغي أن يتصف الخطاب الديني بالعقلانية، فلا يمكن للشخص أن يتحدث بأحكام الإسلام ويُلقي بها على المسامع دون أن يفكّر في تحليلها وتفسيرها وإيصالها إلى أذهان الناس بالوسائل والأساليب المناسبة .
2. أن الخطاب الديني يجب أن يركز على المساواة في الحقوق والواجبات لكل فرد من أفراد المجتمع ومن غير تفضيل لفرد على آخر تحت أي مسوغ كان ديني أو عرقي أو فكري أو سلوكي أو مجتمعي ، وهدفها بالأساس تحجيم التعصب الديني لدى الديانات والمذاهب المختلفة في المجتمع الواحد.
3. يتصف الخطاب الديني بالوسطية، وهي عدم التعصّب لمذهب معين، بل الأخذ بالنافع من تراثنا الإسلامي.
4. تتمثل الوسطية في الموازنة بين العقل والقلب، فلا يتحدّث بالعقل المجرّد عن العاطفة، ولا بالعاطفة البعيدة عن العقل، بل يمازج بينهما كي يتصل العقل مع القلب في الخطاب الإسلامي.
5. يجب على الخطاب الديني المعاصر الابتعاد عن النَفَس الطائفي ويدعو إلى الوحدة والتقريب بين جميع المذاهب الإسلامية، تحت مظلة حب الوطن والتعايش السلمي،
6. أما الخطاب الديني الموجّه إلى غير المسلمين فينبغي أن يتّسم بالتآلف والتعايش والمحبة لا التصادم والتشنيع، لأن ذلك سوف يصمّ الآذان عن سماع كلمة الحق، ويغلق القلوب عن أن يدخلها نور الهداية.
7. إن مفهوم التعايش السلمي يُعد من المفاهيم الحديثة التي لم تعرف في ثقافتنا الإسلامية بلفظه، ولكن مضمونه قديم.

8. إنّ للتعايش السلمي الإسلامي حاجة ضرورية، لا تستقيم الحياة بدونه؛ بل هو أساس الأمن للمجتمعات عامة، وهو أهمها، وأساس وجودها واستمرارها، كونه عنصراً أساسياً في حفظ الضروريات الخمس التي جاءت الشريعة الإسلامية بحفظها.

المصادر

القرآن الكريم.

[1] ابراهيم، أبو محمد،2002، من قضايا التحديات في القرن الواحد والعشرين_ التعليم في ضوء فكر سعيد النورسي، شركة سوزلر، القاهرة.

[2] الرويفعى ،أبو الفضل محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقى،1994، لسان العرب، دار صادر، بيروت.

[3] الراغب الأصفهانى ابو القاسم الحسين بن محمد المعروف ،1992، المفردات في غريب القرآن ، المحقق: صفوان عدنان الداودي: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت.

[4] ابن حنبل ،أحمد ،1984، المسند، منشورات دار صادر، بيروت . لبنان.

[5] رضا،احمد :،1960، معجم متن اللغة، منشورات دار ومكتبة الحياة، بيروت.

[6] بواطنة،جمال محمد ،2009، تجديد الخطاب الديني المعاصر ضرورة ملحة، بحث ضمن المؤتمر العام الواحد والعشرون للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. القاهرة .

[7] الفاتح،حسن الشيخ ، 1992،دور مؤسسات التعليم العالي في التدريب والبحوث في مجال الدراسات الإسلامية ،المكتبة الثقافية،بيروت.

[8] عبد الفتاح،سيف الدين ،2004، في ندوة الفكر الإسلامي المعاصر مفهوماته ومجالاته التداولية، عقدتها مجلة قضايا إسلامية معاصرة، مركز دراسات فلسفة الدين، السنة 8، العدد 26، بغداد، 2004.

[9] الحيران،عبد الإله بن إبراهيم الحيزان،2002، لمحات عامة في التفكير الابداعي ، مجلة البيان،الرياض .

[10] شورش،عبد الكريم ،2002، القبض والبسط في الشريعة، دار الجديد ،بيروت.

[11] الصلابي،علي محمد محمد ، 2006،فقه التمكين عند دولة المرابطين ، مؤسسة أقرأ للنشر والتوزيع والترجمة ، القاهرة .

[12] حسنة،عمر عبيد ،1988، الاجتهاد للتجديد سبيل الوراثة الحضارية ، المكتب الإسلامي،

بيروت.

[13] حسنة،عمر عبيد ،2005، الخطاب الإسلامي وقفة للمناصحة، المكتب الإسلامي،القاهرة.

[14] خفاجة، ميرفت علي ،2002، أسس ومبادئ البحث العلمي ، مكتبة ومطبعة الاشعاع الفنية، الاسكندرية.

[15] الكيلاني،ماجد عرسان ،1999، فلسفة التربية الاسلامية ، مكتبة هادي ، مكة المكرمة .

[16] الجرجاني،محمد الشريف ،2007، التعريفات، دار النفائس، بيروت.

[17] هلال،محمد عبد الغني ،1997، مهارات التفكير الابتكاري؛ كيف تكون مبدعاً ، مركز تطوير الأداء والتنمية، مصر الجديدة .

[18] ابوريان،محمد علي ،1997، أسلمة المعرفة_ العلوم الانسانية ومناهجها من وجهة نظر إسلامية ، دار المعرفة الجامعية، مصر.